الفقه الميسّر

بشرح المهندس: علاء حامد

ملخص المحاضرة الثانية عشر

الدورات العلمية
المهندس علاء حامد

علاء حامد
ALAA HAMED

ملخص المحاضرة الثانية عشر

صلاة التطوع و الأوقات المنهي عن النافلة فيها

صلاة التطوع و فضلها

» و المراد بالتطوع :- كل طاعة ليست بواجبة ، أي يزيد على صلاة الفريضة ليزداد أجره و يجبر النقص في صلاة الفرض.

المسألة الأولى: فضلها و الحكمة من مشروعيتها:-

فضلها:-

» التطوع بالصلاة من أفضل القربات إلى الله بعد الجهاد في سبيل الله و طلب العلم و ذلك لأن الصلاة في حد ذاتها هي أفضل القربات ، و في الحديث "اعلموا أن خير أعمالكم عندي الصلاة".
و قيل "أي الأعمال أفضل"، قيل "الصلاة على وقتها".

» و قول أن الصلاة أفضل القربات إلى الله بعد الجهاد و طلب العلم لأنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:- (ذروة سنامه -أي الإسلام- الجهاد) أي أنه أعلى مرتبة في الإسلام، و أما طلب العلم فذلك لأنه لا يمكن الصلاة بدون علم مسبق بماهية الصلاة و طريقتها و أحكامها.

» و لقد داوم النبي صلى الله عليه و سلم على التقرب إلى الله بنوافل الصلوات، و لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:- قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن الله -تعالى- قال: من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، و ما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، و ما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه..).

» و قول النبي صلى الله عليه و سلم: (صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا و عشرين)، أما صلاة الفريضة للرجال فيجب

أن تكون في المسجد و هي تعدل سبع و عشرين ضعف عن صلاته بمفرده، و أما النساء فالأفضل لهن الصلاة في البيت.

» وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة).
» المكتوبة: أي الفريضة.

▪ الحكمة من مشروعية صلاة التطوع :-

» و قد شرع الله -تعالى- التطوع رحمةً بعباده، فجعل لكل فرضٍ تطوعًا من جنسه؛ ليزداد المؤمن إيمانًا و رفعةً في الدرجات بفعل هذا التطوع؛ فإن الفرائض يعتريها النقص كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:(أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح و أنجح و إن فسدت فقد خاب و خسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب - عز وجل- :انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة؟ ثم يكون سائر عمله على ذلك).

و في وقتنا الحالي إن أعدنا النظر في كلمة "نافلة" و التي تعني "زيادة" لوجدنا أن التطوع لنا لم يَعُد للزيادة و إنما لِجبر النقص فكثيرٌ منا مفرطون مقصرون في أمر الصلاة و قد قال أحد السلف"النوافل بالنسبة للصحابة كانت تُعد زيادة أما بالنسبة لنا فيجب أن تكون فرائض"

المسألة الثـانية : في أقسام صلاة التطوع :

صلاة التطوع على نوعين:-

⬅ النوع الأول:-

» صلوات مؤقتة بأوقات معينة، و تسمى بالنوافل المُقيدة، و هذه منها ما هو فرائض، كالسنن الرواتب ، و منها ما ليس بتابع كصلاة الوتر، و الضحى و الكسوف.

⬅ النوع الثاني:-

» صلوات غير مؤقتة بأوقات معينة، و تسمى بالنوافل المُطلقة.

» و النوع الأول أنواع متعدد بعضها آكد من بعض، و آكد أنواعها الكسوف ثم الوتر ثم صلاة الاستسقاء ثم صلاة التراويح ، و أما النوع الثاني فيشرع في الليل كله، و في النهار ما عدا أوقات النهار المنهي عنها، و صلاة الليل أفضل من صلاة النهار،

قال الله -تعالى-:-

{ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا } [المزمل: 6].

» و هناك خلاف قوي بين العلماء هل صلاة الكسوف فرض أم تطوع.

» و جمهور العلماء أجمع على أن صلاة الوتر مستحبة و رأي الأحناف (المذهب الحنفي) أنها واجبة.

» النوافل التي تكون في جماعة مثل التراويح مُقدَّمة على النوافل التي تُشرع للشخص بمفرده.

المسألة الثالثة: ما تُسَّن له الجماعة في صلاة التطوع:-

» تُسن صلاة الجماعة: للتراويح، و الاستسقاء، و الكسوف.

المسألة الرابعة: في عدد الرواتب لصلاة التطوع:-

» و الرواتب جمع راتبة، و هي الدائمة المستمرة، و هي التابعة للفرائض. و فائدة هذه الرواتب أنها تجبر الخلل و النقص الذي يقع في الفرائض، كما مضى بيانه.

» و عدد السنن الرواتب عشر ركعات، و هي المذكورة في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: (حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر، و ركعتين بعد الظهر، و ركعتين بعد المغرب، و ركعتين بعد العشاء، و ركعتين قبل الغداة -أي الفجر- ، كانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه و سلم فيها، فحدثتني حفصة أنه كان إذا طلع الفجر، و أذَّنَ المؤذن، صلَّى ركعتين).

» و حديث آخر للنبي صلى الله عليه و سلم قال: (ما من عبدٍ مسلم يُصلي لله -تعالى- في كل يوم ثنتي عشرة ركعة إلا بنى الله له -أو إلا بُني له- بيتًا في الجنة).

» و هي العشر المذكورة سابقًا إلا أنه يكون قبل الظهر أربع ركعات، فقد زاد الترمذي في رواية حديث أم حبيبة:(أربعًا قبل الظهر و ركعتين بعدها و ركعتين بعد المغرب، و ركعتين بعد العشاء، و ركعتين قبل صلاة الفجر)، و لِما ثَبُت في الصحيحين من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه و سلم لا يدع أربعًا قبل الظهر).

» فيتعارض حديث ابن عمر مع حديث زوجتي النبي صلى الله عليه و سلم و إن الزيادة في الحديث تُقدَّم لذلك فالراجح هو أن سنة الظهر القبلية هي أربع ركعات و ليست اثنتين.

» و هناك خلاف في عدد ركعات سنة الجمعة و ما إذا كان هناك سنة قبلية من الأساس أم لا، و الخلاف في عدد الركعات هل هي انثتين أم أربع أم ست، و الراجح أنه لا يوجد سنة قبلية لصلاة الجمعة و في المذهب الشافعي يسن قبل الجمعة ركعتي سنة.

» و آكد هذه السنن الرواتب:

ركعتي الفجر -و هما سنة الفجر القبلية- لقوله صلى الله عليه وسلم: (ركعتي الفجر خيرٌ من الدنيا و ما فيها). و لقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن هاتين الركعتين: (و لم يكن يدعهما أبدًا) أي النبي صلى الله عليه و سلم.

» و قد ثبت عن النبي أنه في السفر لم يكن يُصلي النوافل إلا ركعتي الفجر و الوتر و قيام الليل كان يصليه على الراحلة.

المسألة الخامسة: حكم الوتر و فضله و وقته:-

حكمه:-

» سنة مؤكدة و في المذهب الحنفي أنها واجبة، كلمة الوتر تطلق على قيام الليل عموماً، و كلمة "وتر" تعني فردي و يصح تسميتها "شفع و وتر"، و تسمى أيضًا بالتهجد و التراويح و كلها مسميات لقيام الليل، و التهجد يطلق غالبًا على الصلاة في آخر الليل بعد الاستيقاظ من النوم.

» و حثَّ الرسول صلى الله عليه و سلم و رَّغبَ في صلاة الوتر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله وتر يحب الوتر)، و قال صلى الله عليه و سلم: (يا أهل القرآن أوتروا، فإن الله وتر يحب الوتر).

وقته:-

» من بعد صلاة العشاء و حتى طلوع الفجر الصادق بإجماع العلماء؛ لِفعله صلى الله عليه و سلم ذلك، و لقوله: (إن الله أمدكم بصلاةٍ هي خيرٌ لكم من حمر النعم: صلاة الوتر، ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر).

فإذا طلع الفجر فلا وتر، لقوله صلى الله عليه و سلم: (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعةً واحدة، توتر له ما قد صلَّى).

و في هذا دليل على خروج وقت الوتر بطلوع الفجر.

» قال الحافظ بن حجر: أن ابن عمر كان يقول: (من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يأمر بذلك، فإذا كان الفجر فقد ذهب كل صلاة الليل و الوتر).

» و صلاة الوتر آخر الليل أفضل منه في أوله، و لكن يستحب تعجيله أول الليل لِمن ظن أنه لن يقوم آخر الليل، و تأخيره لمن ظن أنه سيقوم آخر الليل؛ لِما رواه جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله، و من طمع أن يقوم آخر الليل فليوتر آخر الليل؛ فإن صلاة آخر الليل مشهودة، و ذلك أفضل).

»» و إن ظن المرء أنه لن يستيقظ لصلاة الوتر فصلى الوتر ثم نام و استيقظ فيجوز له أن يصلي بعد الوتر على ألا يوتر مرةً أخرى، و قد ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه صلى تسع ركعات ثم صلى ركعتين أي أنه صلى الله عليه و سلم لم يختتم صلاته بالوتر.

المسألة السادسة: صفة الوتر و عدد ركعاته:-

» الوتر أقله ركعة واحدة لحديث ابن عمر و ابن عباس: (الوتر ركعة من آخر الليل)، و لحديث ابن عمر: (صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى).

» و يجوز الوتر بثلاث ركعات لحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه و سلم (كان يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن و طولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا).

» و يجوز أن تكون هذه الثلاث ركعات بِسلامين أي يصلي ركعتين ثم يتشهد و يسلم ثم يصلي ركعة و يتشهد و يسلم؛ لأن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كان يسلم من ركعتين حتى يأمر ببعض حاجته). و تجوز سردًا بتشهد واحد و سلام واحد؛ لحديث عائشة رضي الله عنها : (كان النبي صلى الله عليه و سلم يوتر بثلاث لا يقعد إلا في آخرهن).

» و لا يجوز أن تُصلى بتشهدين و سلامٍ واحد؛ حتى لا تشبه صلاة المغرب ، و قد نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك.

صفات الوتر:-

⬅ كان النبي صلى الله عليه و سلم يوتر بخمس ركعاتٍ متتالية بدون تشهد أوسط، و إنما هو تشهد واحد أخير بعد الركعة الخامسة.

⬅ و كان أحيانًا يوتر بسبع ركعات متتالية و يتشهد في السادسة ثم يقوم بالركعة السابعة و يتشهد و يسلم.

⬅ و ورد أن النبي صلى الله عليه و سلم صلى سبع ركعات متصلين و تشهد تشهد واحد في السابعة و سلَّم، و ورد أنه "صلى الله عليه و سلم" صلَّى تسع متصلين بتشهدين، تشهد في الثامنة ثم قام بركعة ثم تشهد في التاسعة و سلم.

الشفع:-

⬅ مثنى مثنى أي ركعتين ثم ركعتين، أو يصلي أربعة أربعة و هكذا.

هل هناك عدد محدد لركعات قيام الليل؟

↩ لا يوجد عدد محدد، و إن الأغلب في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي إحدى عشر أو ثلاثة عشر ركعة. إن زاد المرء عن ذلك فلا بأس و الأفضل إتباع سنة النبي صلى الله عليه و سلم.

صلاة التراويح:-

↩ هي قيام الليل في رمضان في جماعة، و شرعها النبي صلى الله عليه و سلم في جماعة، و صلّى بالناس جماعة في رمضان و لكن لم يكمل ذلك و قال صلى الله عليه و سلم: (خشيتُ أن تُفرض عليكم) ، و بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم و في خلافة سيدنا عمر أعاد سيدنا عمر إحياء هذه السنة و جمع المسلمين و صلى بهم التراويح و ذلك لأن العِلة (السبب) التي كانت موجودة في زمن النبي صلى الله عليه و سلم و تمنع صلاة التراويح ألا و هي أن تفرض هذه الصلاة على المسلمين قد ذهبت بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و انقطاع الوحي.

كيف يقضي المرء صلاة الوتر إن نام عنها أو نسيها؟

↩ صلاة الليل تُقضى في وقت صلاة الضحى (بعد شروق الشمس بحوالي ربع إلى ثلث ساعة)

من وقت شروق الشمس حتى ترتفع قدر رمح إلى ما قبل الظهر بخمس دقائق.

↩ و لكن لا يوتر فإن صلى إنما يصلى اثنتى عشر ركعة بدلًا من إحدى عشر ركعة أو أكثر من ذلك أو أقل و لكن لا تكون عدد الركعات وترًا، و ذلك لأنه من المفترض أن يصلي هذا الإنسان وتر هذا اليوم ليلًا ، فلا يجوز أن يكون في اليوم وترين.

من صلوات التطوع التي لم يواظب عليها النبي صلى الله عليه و سلم:-

↩ صلاة قبل العصر، فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم:(رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا).

و هي سنة غير مؤكدة.

↩ و صلاة قبل المغرب.

⬅ و صلاة الضحى، فعن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، و كل تحميدةٍ صدقة، و كل تهليلةٍ صدقة، و كل تكبيرةٍ صدقة، و أمر بالمعروف صدقة، و نهي عن المنكر صدقة، و يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى).

» أي أن صلاة الضحى تعدل كل ذلك فهي صدقة عن جميع مفاصل البدن أي ثلاثمائة و ستين مفصلًا.

» و وقت الضحى بعد نحو ربع أو ثلث ساعة من شروق الشمس إلى ما قبل الظهر بخمس دقائق،

و أفضل وقت لها هو عند اشتداد حرارة الشمس أي قبل الظهر بساعة، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:- (صلاة الأوابين حين ترمض الفصال).

» الفِصال: جمع فصيل و هي الصغار من أولاد الإبل.

»و عدد ركعات الضحى من اثنين إلى ثمان ركعات و قد يزيد المرء عن ذلك.

و من صلوات التطوع أيضًا:

⬅ تحية المسجد:

» يستحب للمرء إذا دخل المسجد أن يصلي ركعتين، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا دخل أحدكم المسجد؛ فلا يجلس حتى يصلي ركعتين).

» و إن صلى المرء مثلًا سنة صلاة ما إذا دخل المسجد فإن ذلك يجزئ عن تحية المسجد، فصلاة تحية المسجد لا يجب أن تكون مُطلقة.

⬅ صلاة الاستخارة:-

» عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (إذا همَّ أحدكم بأمر فليصل ركعتين، ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك، و أستقدرك بقدرتك، و أسألك من فضلك العظيم، فإنك تعلم و لا أعلم، و تقدر و لا أقدر، و أنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (و يسميه باسمه:أي أذكر ما تدعو لأجله) خيرٌ لي في ديني و معاشي و عاقبة أمري فاقدره لي، و يسره لي، ثم بارك لي فيه، و إن كنت تعلم أن هذا الأمر(اذكر الأمر) شرٌ لي في ديني و معاشي و عاقبة أمري فاصرفه عني و اصرفني عنه، و اقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به).

» و صلاة الإستخارة هي ركعتين و بعد التشهد و التسليم يدعو المرء بالدعاء المذكور مسبقًا في الحديث.
» و يجوز الجمع بين نية صلاة الاستخارة و صلاة سنة مثل صلاة الضحى، فيصلي المرء الضحى بنية صلاة الضحى و بنية صلاة الاستخارة ثم يقول الدعاء عقب الانتهاء من الصلاة.
» و لا يلزم أن يرى الإنسان رؤية لمعرفة نتيجة صلاة الاستخارة، و إنما عليه أن يكمل سعيه في ذلك الأمر الذي يدعو به فإن كان في هذا الأمر خير سييسره الله له و إن كان غير ذلك فسيُعسَّر عليه، ويمكن تكرار صلاة الإستخارة.

المسألة السابعة: الأوقات المنهي عن النافلة فيها:

»هناك أوقات نُهي عن صلاة التطوع فيها إلا ما أستُثني.
و هي خمسة أوقات:
⬅ الوقت الأول: من بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، لقوله صلى الله عليه و سلم:(لا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس).
» فلا يُصلى في هذا الوقت إلا صلاة الفجر أو سنته إن فات على المرء صلاة الفجر أو سنتها في موعدهما، و يجوز أن يصلي المرء سنة الفجر في وقت صلاة الضحى، و قد ثَبُت عن صحابي أنه صلى سنة الفجر القبلية بعد صلاة الفجر و لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ذلك.

⬅ الوقت الثاني: من طلوع الشمس حتى ترتفع قدر رمح :
» و يقدر بحوالي من ربع إلى ثلث ساعة، فإذا ارتفعت الشمس بعد طلوعها قدر رمح فقد انتهى وقت النهي.

⬅ الوقت الثالث: عند قيام الشمس حتى تكون في كبد السماء إلى زوالها جهة الغرب و دخول وقت الظهر:
» و هو ما قبل الظهر بخمس دقائق.

» لحديث عقبة بن عامر: (ثلاث ساعات كان النبي صلى الله عليه و سلم ينهانا أن نصلي فيهن و أن نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغةً حتى ترتفع، و حين يقوم قائم الظهيرة حتى تزول، و حين تتضيَّف الغروب حتى تغرب).
» تتضيف: تميل للغروب.

⬅ الوقت الرابع: من صلاة العصر إلى غروب الشمس:
» لقوله صلى الله عليه وسلم:(لا صلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس، و لا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس).

⬅ الوقت الخامس: إذا شرعت الشمس في الغروب حتى تغيب:
» و هي الربع ساعة الأخيرة قبل غروب الشمس.

حكمة النهي عن الصلاة في هذه الأوقات السابقة:

↩ فقد بيَّن النبي صلى الله عليه و سلم أن الكفار يعبدون الشمس عند طلوعها، و عند غروبها، فتكون صلاة المسلم في ذلك الوقت فيها مشابهةً لهم، ففي حديث عمرو بن عبسة:(فإنها -أي الشمس- تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، و حينئذٍ يسجد لها الكفار...فإنها تغرب حين تغرب بين قرني شيطان، و حينئذٍ يسجد لها الكفار).

↩ و أما الحكمة من النهي عن الصلاة من وقت ارتفاع الشمس و قيام قائم الظهيرة، فقد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال:(فإن حينئذٍ تسجر جهنم).
» تسجر: أي يشتد لهيبها.

لا تجوز صلاة التطوع في هذه الأوقات السابقة و هناك استثناءات بأدلة:

⬅ ركعتي الطواف، لقوله صلى الله عليه وسلم: (يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت و صلى فيه، أية ساعةٍ شاء، من ليلٍ أو نهار).
⬅ قضاء سنة الفجر بعد صلاة الفجر.

⬅️ قضاء سنة الظهر بعد صلاة العصر، لأن النبي صلى الله عليه و سلم فعلها، و لا سيما إذا جمع الظهر و العصر.

⬅️ صلاة الجنازة.

⬅️ تحية المسجد.

⬅️ صلاة الكسوف.

⬅️ قضاء الفرائض الفائتة في هذه الأوقات؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: (من نام على صلاةٍ أو نسيها فليُصلها إذا ذكرها)، و لأن الفرائض دينٌ واجب الأداء، فتؤدَّى متى ذكرها الإنسان.

↩️ و في رأي مذهب من المذاهب بأنه يجوز القيام بهذه الصلوات المُستثناة في وقتين فقط من الأوقات المنهي عنها، و هما من الفجر إلى شروق الشمس و من العصر لِقُبيل غروب الشمس، أما باقي الأوقات المنهي عنها فلا يجوز القيام بأي صلاة تطوع فيها، فهي من أشد أوقات النهي، و هم: من شروق الشمس إلى أن ترتفع قدر رمح، و قبل غروب الشمس بخمسة عشر أو عشرين دقيقة، و قبل الظهر بخمس دقائق.